رحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج

د٠ محمد بن فارس الجميل(*)

يستهدف هذا البحث القاء الضوء على رحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج ، وذلك من خلال ما جاء عن تلك الرحلة فى المصادر الأولى وما جاء عنها كذلك فى الدراسات الحديثة ، بغية التعرف على وجهات النظر المختلفة بشأن تلك الرحلة وأبعادها الحقيقية ٠

وقبل التعرض للروايات المتعلقة بأمر الرحلة لابد من الحديث عن الخلفية التاريخية لها،لأن جميع المصادر التى تطرقت الى رحلة سلام الى « السد » لم تشر ـ فيما نعلم ـ الى خلفيتها التاريخية ٠ ذلك أنها لم تتعرض الى ما ورد فى السنة النبوية عن سد يأجوج ومأجوج ، كما أنها فى ذات الوقت لم تشر الى ما قيل عن محاولات سابقة ، للوصول أو لاكتشاف « السد » ٠ وما من شك فى أن الوقوف على ما كان متداولا بين المسلمين من معلومات عن سد يأجوج ومأجوج قبل رحلة سلام الترجمان اليه ، ومقارنة ذلك بما جاءت به بعثة سلام من معلومات عن أمر السد ، سيمكن الباحث من تكوين رأى خاص حول تلك البعثة وما رافقها من حماسة وما أذاعته عن السد وأهله من معلومات ٠

الواقع ان الاهتمام بالسد وبأمر يأجوج ومأجوج لدى المسلمين انما هو اهتمام مرتبط بما جاء عنه فى القرآن الكريم والسنة النبوية ٠ فمما جاء عن السد فى القرآن الكريم قوله تعالى : (حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ٠ قالوا يذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) (الكهف : ٩٣ ـ ٩٤) وجاء فى نفس السورة اشارة الى السد بمعنى الردم ، فقال تعالى على لسان ذى القرنين (فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) (الكهف : ٩٥) ٠

(*) قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود ٠

أما فى السنة النبوية فقد وردت بعض الاشارات الى السـد والى يأجوج ومأجوج ، حيث جاء فى الحديث أن رجلا قال للنبى ﷺ : رأيت السد مثل البرد المحبر ، قال : « رأيته » ؛ أى أن النبى ﷺ وافق الرجل وصدق رؤيته للسد وصفته(١) .

ولدينا رواية أخرى ربما تكون وثيقة الصلة بالرواية السابقة ان لم تكن ايضاحا لها ، جاء فيها أن رجلا قال :

[انطلقت الى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه ، فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهرى وجعلت رجلى على جداره ، فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله فرعبت ، فقال لى رب البيت : ... هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد ، أفيسرك أن تراه ؟ قلت : نعم . قال : فغدوت اليه فاذا لبنته من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كأنه البرد المحبرة ، واذا المسـامير مثل الجذوع ، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته ، فقال : « صفه لى »

فقلت : كأنه البرد المحبرة ، فقال ﷺ :

« من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا»](٢)

وأشارت مصادر الحديث مرة أخرى الى الردم كما تضمنت الاشارة الى يأجوج ومأجوج . قالت أم المؤمنين زينـب بنت جحش رضى الله عنها [أن النبى ﷺ دخل عليها فزعا يقول « لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » وحلق باصبعه الابهام والتى تليها](٣) .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » وعقد بيده تسعين(٤) . أى حلق اصـبعه .

كذلك روى أبو هريرة فى مناسبة أخرى أن رسول الله ﷺ ذكـر مرة يأجوج ومأجوج، وما يلقونه من نصب وعنت فى سبيل الخروج من

السد ، فقال : « ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قـال الذى عليهـم : ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعودون اليه أشد ما كان ... »(٥) .

هذا مجمل الروايات عن السـد أو الردم وعن يأجوج ومأجوج ، التى كانت متداولة فى عصر الرسول ﷺ .

أما فى عصر الخلفاء الراشدين ، وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ت : ٢٥هـ/ ٦٤٤م) فلدينا رواية تعود الى أحداث فتح أذربيجان (٢٢هـ/٦٤٢م) مفادها أن صاحب أذربيجان ، شهر براز ، أخبر الفاتح العربى عبد الرحمن بن ربيعة عن السد بقوله :

[أيها الأمير : أتدرى من أين جاء هذا الرجل ؟ بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه فانتهى الى الملك الذى السـد فى ظهر أرضه ... قال : فلما انتهينا فاذا جبلان بينهما سد مسدود ، حتى ارتفع على الجبلين بعدما استوى بهما واذا دون السد خندق أشد سواداً من الليل لبعده ...(٦)] .

أما فى العصر الأموى وبالذات فى عهد معاوية بن أبى سـفيان (ت : ٦٠هـ/٦٧٩م) فاننا نجد فى أحد المصادر المتأخرة ما يشير الى أن معاوية أرسل بدوره بعثة تتألف من خمسة وعشرين رجلا الى سـد ياجوج ومأجوج ينظرون كيف هو ، وكتب الى ملك الخزر يجوزهم الى من خلفه ، وأهدى اليهم هدايا ، ففعل حتى انتهوا الى الجبلين ، واذا بينهما مثل البصيص وهو بريق الصفر فى الحـديد ، وسمعوا جلبة من داخل السور ورأوا درجا يرقى فيه الى أعلاه فصـعد فيه رجل منهم . فلما بلغ وسطه تحير فسقط فمات ، وانصرفوا بقطعة مسـحاة وجدوها عند السـد ...(٧) .

أما الحلقة الأخيرة المتعلقة بالخلفيةالتاريخية لرحلة سلام الترجمان الى السد فيمكن ربطها بما رواه ابن النديم فى الفهرسـت حيث يعـزو أحد أسباب شغف الخليفة المأمون (ت . ٢١٨هـ/٨٣٣م) بعلوم وثقافة

اليونان الى ما رآه فى منامه من مقابلة لأرسطاليس حكيم اليونان ، وما دار بينهما من أسئلة حول الحكمة وغيرها(٨) ٠

وبهذا الخبر الأخير تبلغ الخلفية التاريخية لرحلة سلام ذروتها حيث أنه بعد تسع سنوات تقريبا من رحيل الخليفة المأمون ، قيل أن الخليفة الواثق (ت : ٢٣٢هـ/ ٩٤٣م) رأى فى المنام أيضا أن سد يأجوج ومأجوج مفتوح ففزع لذلك أشد الفزع وأمر بتجهيز بعثة علمية لتقصى حقيقة الأمر (!)(٩) ٠

ونلاحظ عن رحلة سلام الترجمان أن الكثير من المصادر الأولى - خاصة التاريخية والأدبية - لم تشر اليها ، على الرغم من أهميتها نظرا لما لها من علاقة بأمر قوم من خلق الله ورد ذكرهم فى القرآن وفى السنة النبوية وهم « يأجوج ومأجوج » ٠

ولعل كتب الجغرافية والرحلات هى المصادر التى تفردت بأمر تلك الرحلة ؛ كما شاركها هذا الاهتمام أحيانا بعض المصادر الأدبية المتأخرة ٠ ويبدو أن كافة المصادر اعتمدت على ما ذكره ابن خرداذبة فى كتابه : (المسالك والممالك) ، وفيما يلى النص حسب رواية ابن خرداذبة الشخصية نقلا عن سلام الترجمان ، حيث قال :

[فحدثنى سلام الترجمان أن الواثق بالله لما رأى فى منامه كأن السد الذى بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج قد انفتح ، فطلب رجلا يخرجه الى الموضع فيستخبر خبره ٠ فقال أشناس ما هاهنا أحد يصلح الا سلام الترجمان ، وكان يتكلم بثلثين لسانا ٠ قال فدعا بى الواثق وقال : أريد أن تخرج الى السد حتى تعاينه وتجيئنى بخبره ٠ وضم الى خمسين رجلا شباب أقوياء ، ووصلنى بخمسة آلاف دينار ، وأعطانى ديتى عشرة آلاف درهم ٠ وأمر فأعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم ورزق سنة ٠ وأمر ان يهيأ للرجال اللبابيد وتغشى بالاديم ٠ واستعمل لهم الكستبانات بالفراء والركب الخشب ٠ وأعطانى مائتى بغل لحمل الزاد والماء ٠ فشخصنا من سر من رأى بكتاب من الواثق بالله الى اسحاق بن اسماعيل صاحب أرمينية - وهو بتفليس - فى انفاذنا ،

وكتب لنا اسحاق الى صاحب السرير ، وكتب لنا صاحب السرير الى ملك اللان ، وكتب لنا ملك اللان الى فيلان شاه ، وكتب لنا فيلان شاه الى طرخان ملك الخزر . فاقمنا عند ملك الخزر يوما وليلة حتى وجه معنا خمسة أدلاء ، فسرنا من عنده ستة وعشرين يوما ، فانتهينا الى أرض سوداء منتنة الرائحة . وكنا قد تزودنا قبل دخولها خلا نشمه من الرائحة المنكرة ، فسرنا فيها عشرة أيام . ثم صرنا الى مدن خراب ، فسرنا فيها عشرين يوما ، فسالنا عن حال تلك المدن ، فخبرنا أنها المدن التى كان ياجوج وماجوج يتطرقونها فخربوها . ثم صرنا الى حصون بالقرب من الجبل الذى شعبة منه السد . وفى تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرأون القرآن ، لهم كتاتيب ومساجد ، فسالونا من أين اقبلنا فاخبرناهم انا رسل امير المؤمنين ، فاقبلوا يتعجبون ويقولون امير المؤمنين ؟ فنقول نعم ، فقالوا شيخ هو أم شـــاب ؟ فقلنـــا شـــاب فعجبوا ايضا ، فقالوا اين يكون ؟ فقلنا العراق فى مدينة يقال لها سر من راى ، فقالوا ما سمعنا بهذا قط . وبين كل حصن من تلك الحصون الى الحصن الاخر فرسخ الى فرسخين أقل وأكثر . ثم صرنا الى مدينة يقال لها ايكة، تربيعها عشرة فراسخ ولها أبواب حديد يرسل الأبواب من فوقها، وفيها مزارع وارحاء داخل المدينة ، وهى التى كان ينزلها ذو القرنين بعسكره ، بينها وبين السد مسيرة ثلثة أيام ، وبينها وبين السد حصون وقرى حتى تصير الى السد ، فى اليوم الثالث . وهو جبل مستدير ذكروا أن يأجوج ومأجوج فيه وهما صـــنفان ، ذكروا أن يأجوج أطـــول من مأجوج، ويكون طول أحدهم ما بين ذراعالى ذراع ونصف وأقل وأكثر . ثم صرنا الى جبل عال عليه حصن ، والسد الذى بناه ذو القرنين هو فج بين جبلين عرضه مائتا ذراع ، وهو الطـــريق الذى يخرجـــون منه فيتفرقون فى الأرض ، فحفر أساسـه ثلثين ذراعا الى أسفل ، وبنـــاه بالحديد والنحاس حتى ساقه الى وجه الأرض . ثم رفع عضادتين ، مما يلى الجبل من جنبتى الفج ، عرض كل عضادة خمس وعشرون ذراعا ، فى سمك خمسين ذراعا ، الظاهر من تحتهما عشر أذرع خارج الباب . وكله بناء بلبن من حديد مغيب فى نحاس ، تكون اللبنة ذراعا ونصفا فى ذراع ونصف فى ســـمك أربع أصابع ، ودروند حـــديد طرفاه على العضادتين ، طوله مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضادتين على كل

واحدة مقدار عشر أذرع فى عرض خمس أذرع · وفوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد فى النحاس الى رأس الجبل ، وارتفاعه مد البصر ، يكون البناء فوق الدروند نحوا من ستين ذراعا · وفوق شرف حديد فى طرف كل شرفة قرنتان تنثنى كل واحدة منهما على الاخرى ، طول كل شرفة خمس أذرع فى عرض آربع اذرع ، وعليه سبع وثلثون شرفة · واذا باب حديد مصراعين معلقين ، عرض كل مصراع خمسون ذراعا فى ارتفاع خمس وسبعين ذراعا فى ثخن خمس أذرع ، قائمتانهما فى دوارة على قدر الدروند · لا يدخل من الباب ولا من الجبل ريح كأنه خلق خلقه · وعلى الباب قفل طوله سبع آذرع فى غلظ باع فى الاستدارة · والقفل لا يحتضنه رجلان ، وارتفاع القفل من الارض خمس وعشرون ذراعا · وفوق القفل بقدر خمس أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل ،وقفيزاه كل واحد منهما ذراعان · وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة دندانكة كل دندانكة فى صفة دستج الهواوين · واستدارة المفتاح أربعة آشبار ، معلق فى سلسلة ملحومة بالباب طولها ثمانى أذرع فى استدارة أربعة أشبار ، والحلقة التى فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق· وعتبة الباب عرضها عشر أذرع فى بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمس اذرع ، وهذه الذراع كلها بالذراع السوداء · ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتى ذراع فى مائتى ذراع · وعلى باب هذين الحصنين شجرتان ، وبين الحصنين عين عذبة ، وفى أحد الحصنين آلة البناء التى بنى بها السد من القدور الحديد والمغارف الحديد ، على كل ديكدان أربع قدور مثل قدور الصابون · وهناك بقية من لبن الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدأ· ورئيس تلك الحصون يركب فى كل يوم أثنين وخميس ، وهم يتوارثون ذلك الباب كما يتوارث الخلفاء الخلافة ، يجىء راكبا ومعه ثلثة رجال على عنق كل رجل مرزبة ، ومع الباب درجة فيصعد على أعلى الدرجة فيضرب القفل ضربة فى أول النهار فيسمع لهم جلبة مثل كور الزنابير ثم يخمدون · فاذا كان عند الظهر ضربه ضربة أخرى ويصغى باذنه الى الباب فتكون جلبتهم فى الثانية أشد من الأولى ثم يخمدون · فاذا كان وقت العصر ضرب ضربة أخرى فيضجون مثل ذلك ، ثم يقعد الى مغيب الشمس · ثم ينصرف · الغرض فى قرع القفل أن يسمع من وراء الباب ،

فيعلموا أن هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان هؤلئك لم يحدثوا فى الباب حدثا ، وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ فى عشرة فراسخ تكسيره مائة فرسخ ٠

قال سلام : فقلت لمن كان بالحضرة سن أهل الحصون هل عاب من هذا الباب شىء قط ؟ قالوا : ما فيه الا هذا الشق ٠ والشق كان بالعرض متل الخيط دقيق ٠ فقلت : تخشون عليه شيئا ؟ فقالوا : لا ان هـذا الباب ثخنه خمس اذرع بذراع الاسكندر يكون ذراعا ونصفا بالاسود، كل دراع واحدة من ذراع الاسكندر ٠ قال : فدنوت واخرجت من خفى سكينا فحححت موضع الشق فاخرج منه مقدار نصف درهم وأشده فى منديل لاريه الواتق بالله ٠ وعلى فرد مصراع الباب الايمن فى اعـلاه مكتوب بالحديد باللسان الاول [فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا] وننظر الى البناية واكثر ه مخطط ساف اصـفر من نحاس وساف أسود من حديد ٠ وفى الجبل محفـور الموضع الذى صب فيه الابواب ، وموضع القدور التى كان يخلط فيها النحاس، والموضع الذى كان يحلى فيه الرصاص والنحاس ، وقدور شبيهة بالصفر لكل قدر ثلث عـرى ٠، فيها السلاسل والكلاليب التى كان يمد بها النحاس الى فوق السور ٠ وسألنا من هناك هل رايتم من ياجوج وماجوج احدا ، فذكروا أنهم رأوا مرة عددا فوق الجبل ، فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم ، وكان مقدار الرجل فى رأى العين شبرا ونصفا ٠ والجبـل من خارج ليس له متن ولا سفح ولا عليه نبات ولا حشيش ولا شجرة ولا غـير ذلك ، وهو جبل مسلنطح قائم أملس أبيض ٠

فلما انصرفنا أخذ الادلاء بنا الى ناحية خراسان، وكان الملك يسمى اللب ٠ ثم خرجنـا من ذلك الموضع وصرنا الى موضع ملك يقـال له طبانوين ، وهو صاحب الخراج، فأقمنا عندهم أياما ٠ وسرنا من ذلك الموضع حتى وردنا سمرقند فى ثمانية أشهر ووردنا على اسبيشاب،وعبرنا نهر بلخ ، ثم صرنا الى شروسنة والى بخارا والى ترمذ ، ثم وصلنا الى نيسابور ٠ ومات من الرجـال الذين كانوا معنـا ومن مرض منهم فى الذهاب أثنان وعشرون رجلا ، من مات منهم دفن فى ثيابه ، ومن مرض

خلفناه مريضا فى بعض القرى . ومات فى المرجع أربعة عشر رجلا . فوردنا نيسابور ونحن أربعة عشر رجلا . وكان أصحاب الحصون زودونا ما كفانا . ثم صرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلنى بثمانية آلاف درهم ووصل كل رجل معى بخمس مائة درهم ، وأجرى للفارس خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم فى كل يوم الى الرى . ولم يسلم من البغال التى كانت معنا الا ثلاثة وعشرون بغلا . ووردنا سر من رأى ، فدخلت على الواثق فأخبرته بالقصة ، وأريته الحديد الذى كنت حككته من الباب ، فحمد الله وأمر بصدقة يتصدق بها ، وأعطى الرجال كل رجل ألف دينار ، وكان وصولنا الى السد فى ستة عشر شهرا ورجعنا فى اثنى عشر شهرا وأيام .

فحدثنى سلام الترجمان بجملة هذا الخبر ، ثم املاه على من كتاب كان كتبه للواثق بالله (١٠)] .



ومن المهم جدا أن يدرك الباحث أن جميع المصادر الأولى التى اهتمت بأمر رحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج قد نقلت معلوماتها عن مصدر واحد لا غير ، هو ابن خرداذبة الذى ذكرنا فيما سبق روايته عن الرحلة .

ويطبيعة الحال جاء نقل بقية المصادر عن ابن خرداذبة بدرجات متفاوته ، فمنها ما نقل عنه حرفيا ، ومنها مانقل عنه جزء من التقرير ، ومنها ما اكتفى بايراد المعنى دون الخوض فى التفاصيل . وهى فى جملتها حين تنقل عن ابن خرداذبة لا يسلم نقلها من بعض الزيادة أو النقص فمثلا :

من الذين اهتموا بأمر السد ورحلة سلام اليه ، الثعلبى (ت ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) فى كتابه المعروف : عرائس المجالس . وقد نقل فى كتابه أخبار الاسكندر ، (ذو القرنين) وبناءه للسد ويأجوج ومأجوج ، كما أورد رواية ابن خرداذبة مختلفة بعض الشىء فى بعض التفاصيل الصغيرة(١١) .

أما أبو عبد الله الادريسى ، (ت : حوالى ٦٥٠هـ/١١٦٤م) فقد تناول فى كتابه : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، رواية ابن خرداذبة وبعثة سلام الترجمان اليه . ولم ينكر من أمرها شيئا ، بل أنه أضاف اليها ما يفيد عن الطريقة التى انتشر بها الاسلام بين الأقوام المجاورة للسد ، اضافة الى بعض الاختلافات الطفيفة عما جاء عند ابن خرداذبة عن موضوع الرحلة(١٢) .

ويلاحظ على القزوينى وهو متأخر نسبيا ، (ت : ٦٨٢هـ/١٢٢٣م) فى كتابه : آثار البلاد وأخبار العباد، أن رواية ابن خرداذبة تعرضت على يديه لقدر من الحذف والاضافة والتحريف أحيانا . فعند حديثه عن سد يأجوج ومأجوج تعرض بطبيعة الحال الى رحلة سلام الترجمان وأورد التقرير المنسوب اليه كاملا تقريبا ، الا أنه فى آخر التقرير قال على لسان سلام حين تحدث عن يأجوج ومأجوج : « فهبت ريح سوداء فالقتهم الينا ...»(١٣) وكما هو واضح فان هذه الاضافة تغير معنى ما جاء عند ابن خرداذبة تغييرا تاما حيث قال : « فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبهم »(١٤) أى الى داخل السد .

يضاف الى ذلك ما جاء عند القزوينى من اختلاف حول المدة الزمنية التى قضتها البعثة فى رحلتها(١٥) .

والقزوينى فى مصدر آخر لا يكتفى بما جاء عند ابن خرداذبه عن التقرير المنسوب الى سلام الترجمان . ففى كتابه : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، يضيف اليه بعض الفقرات التى لم ترد أصلا عند ابن خرداذبه وينسب تلك الاضافات الى أبى حامد الأندلسى فى كتابه العجائب ، نقلا عن سلام الترجمان .

ومن ذلك قوله أن سلاما الترجمان قال : « أقمت عند ملك الخزر أياما ورأيت أنهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة أخرجوها الى البر وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح . وقد خلق الله فى وسطها نشاء (غشاء ؟) كالثوب الصفيق ، من سرتها الى ركبتها كأنه ازار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت»(١٦) .

أما الحميرى (ت : ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، صاحب الروض المعطار ، فلعله من أكثر الجغرافيين عناية بأمر رحلة سلام الترجمان ، فقد تتبع ما جاء عن السد فى القرآن والسنة ، وندين له بالمعلومات القيمة التى زودنا بها عن بعض الرحلات التى يقال أنها نفذت الى السد قبل بعثة الواثق بأكثر من قرن من الزمان(١٧) .

والحميرى كغيره من الجغرافيين نقل خبر رحلة سلام الى السد عن المصدر الأول لها وهو ابن خرداذبه ، الا أن نقله لم يسلم من الزيادة والنقصان وان لم يغير من جوهر الرواية(١٨) .



هذا ما جاء عن رحلة سلام الترجمان الى السد أو الردم فى المصادر الجغرافية والأدبية الأولى . وكما أوضحنا من قبل فان تلك المصادر تناقلترواية واحدة مصدرها واحد وهو ابن خرداذبه ، الا أنه من اللافت للنظر أن كل تلك المصادر المشار اليها آنفا تقبلت الرواية بقبول حسن فلم تقف منها موقف الرافض أو على الأقل المتشكك ولو فى بعض جزئياتها .

ولدينا طائفة أخرى من الجغرافيين وقف بعضهم من أمر الرحلة موقف الرافض.وبعضهم شكك فى ما جاءت به من أخبار . وأما البعض الآخر فلم يكن متحمسا لما ذاع عن الرحلة من معلومات .

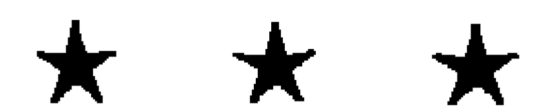
ويأتى على رأس هؤلاء الجغرافيين ابن رسته (توفى بعد ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م) فبعد أن أشار بصورة مقتضبة الى الواثق وما طلب من سلام القيام به ، قال : « وكتبناه نحن لنقف على ما فيه من التخطيط والتزييد لأن مثل هذا لا تقبل صحته فوجدته موافقا »(١٩) .

كذلك تحدث ياقوت الحموى (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) عن يأجوج ومأجوج بشىء من التفصيل،وتطرق كذلك الى بعثة سلام الترجمان،ونقل معظم ما جاء فى رواية ابن خرداذبه عن أمر البعثة وان لم يشر صراحة الى مصدره (!) ووقع فى روايته بعض الاختلافات الطفيفة عما ورد لدى ابن خرداذبه(٢٠) ، لكن المهم أن الحموى شكك فيما جاء عن البعثة من

أخبار السد ، فقال : « .... قد كتبت من خبر السد ما وجدته فى الكتب ولست أقطع بصحة ما أوردته لاختـــلاف الروايات فيـــه ، والله اعـــلم بصحته ... »(٢١) .

ويلاحظ كذلك أن اهتمام ابن الفقيه (توفى بعد : ٢٩٠هـ/٩٠٣م) بالسد وبناء الاسكندر له كان أكثر من اهتمامه بخبر رحلة سلام الترجمان وما تمخض عنها من معلومات ، فقد أشـــار الى خـــبر تلك البعثة اشارة عابرة لم تتجاوز بضع كلمات(٢٢) . ولعل ذلك يعكس عدم مصداقية الخبر بالنسبة له .

أما المقدسى (توفى حوالى : ٣٩٠هـ/١٠٠٠م) ، فقد نقل رواية ابن خرداذبه فيما يتعلق بصفة السد ورحلة ســـلام الترجمان اليه . وهو الآخر لم يسلم فيما نقله من بعض الأخطاء(٢٣) . وملاحظته الوحيدة حول خبر الرحلة هى أنها صححت بعض ما كان لديه من معلومات عن موقع سد يأجوج ومأجوج ، حيث كان يظن أنه فى بلاد الأندلس بينما بعثة سلام أثبتت أنه فى مكان آخر(٢٤) .



ولعل ما يثير قدرا كبيرا من الشك فى صحة خبر بعثة الواثق وما جاءت به من أخبار عن صفة سد يأجوج ومأجوج هو عدم اهتمام كبار المفسرين بأمرها ، حيث يلاحظ أنهم لم يشيروا اليها فى معرض تفسيرهم لسورة الكهف ، ولم يتحدثوا عن التفاصيل الدقيقة لبناء السد والتى يزعم أن البعثة جاءت بها عنه .

فالطبرى (ت : ٣١٠هـ/٩٢٢م) ناقش فى تفسيره لســورة الكهف أخبار ذى القرنين ويأجوج ومأجوج وبناء السد(٢٥) ، لكنه لم يشـــر اطلاقا لبعثة الواثق ولا لما أورده ابن خرداذبه من أمرها . ويظن أنه لو ثبت لديه ذلك وتحقق من صحة الخبر لما تردد فى الاستفادة من أخبار تلك البعثة فى تفسيره العظيم (!) .

أما الرازى (ت : ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) فقد أشار فى تفسيره بصورة

مقتضبة الى رواية ابن خرداذبة حول بعثة سلام الترجمان • وكان من الواضح أنه لم يعرها أدنى اهتمام، حيث أنه لم يشر فى تفسيره الكبير الى المعلومات التى كان سلام الترجمان قد جاء بها عن السد وعن يأجوج ومأجوج(٢٦) •

وكذلك القرطبى (ت : ٧٦١هـ/١٢٧٣م) ، فقد ذكر فى تفسيره تفاصيل كثيرة عن يأجوج ومأجوج وعن ذى القرنين وأمر السد ، لكنه لم يتطرق لرواية ابن خرداذبه ولا الى بعثة الواثق(٢٧) •



أما بالنسبة للدراسات الحديثة ، فقد اهتم العلماء الروس منذ وقت مبكر أكثر من سواهم بأمر رحلة سلام الى سد يأجوج ومأجوج • ومبعث ذلك الاهتمام يعود الى أن الرحلة ذات أهمية بالنسبة لبلاد السوفييت(٢٨) •

وعلى الرغم من أن بعض علماء الروس أمثال : غريغورييف Grigoriev ومينورسكى Minorsky قد شككا فى أمر الرحلة ورأيا فيها تضليلا مقصودا ، وحكاية خرافية تنتشر فيها بعض أسماء جغرافية(٢٩) • فان دى خوية De Goeje منذ عام ١٨٨٨م اعتبر الرحلة واقعة تاريخية لاشك فيها وأنها جديرة باهتمام العلماء • وقد أيده فى ذلك خبير ثقة فى الجغرافيا التاريخية هو توماشك Tomaschek (٣٠) •

ويرى كراتشكوفيسكى Krachkovski أن سلاما الترجمان فى طريق رحلته قد اتجه شمالا خلال أرمينية وبلاد الكرج (جورجيا) ، الى بلاد الخزر ثم اتجه من هناك شمالا الى بحر قزوين فوصل الى بحيرة بلخش Balkhash وزنغاريا Zhungaria وهو بلا شك قد أبصر سد القوقاز المشهور عند دربند (٣١) •

ولا يستبعد كراتشكوفسكى أن يكون سلام قد وصل الى سور الصين العظيم(٣٢) •

أما المستشرق الفرنسى كارادى فان Carra De Van فيرى أنه من المحتمل أن هذه الرحلة كانت الى الحصون الواقعة فى جبال القواقاز وعلى مقربة من دربند أو باب الأبواب(٣٣) ٠

وقد اهتم الدارسون العرب المحدثون مثل غيرهم برحلة سلام الى سد يأجوج ومأجوج ، فكانت لهم وجهات نظر متباينة حول البعثة ٠ فمثلا حسين فوزى ، اهتم ببعض الأساطير المنسوبة الى تقرير سلام الترجمان والتى لم ترد أصلا فى المصدر الأساسى وهو ابن خرداذبه ، بل نقلت عن مصادر ثانوية متأخرة(٣٤) ٠ وهو على كل حال لم يناقش أمر البعثة الى السد ٠

وكذلك فان زكى محمد حسن ، تحدث عن سلام الترجمان ضمن الرحالة المسلمين فى العصور الوسطى ، ويرى أن رحلته الى سور الصين الشمالى قد تكون حقيقة تاريخية ، وأن الباعث عليها أشبه بأسطورة خيالية(٣٥) ٠

والملاحظ أن زكى حسن استمد مادته عن رحلة سلام من مصادر متأخرة نسبيا كالادريسى وياقوت الحموى ، ولم يرجع الى ابن خرداذبه وهو المصدر الأول عن الرحلة ٠

ويرى على محسن مال الله ، أن الباعث وراء الرحلة التى أمر بها الواثق قد يكون باعثا سياسيا ، يقصد من ورائه اظهار هيمنته على تلك الأقطار التى مر بها سلام(٣٦) ٠

وهو يرى كذلك أن الرحلة واقعية رغم ما تسرب اليها من الأساطير(٣٧) ٠

ومن الذين أشاروا الى رحلة سلام الترجمان، أحمد رمضان أحمد، الذى من خلال عرضه الوجيز للرحلة يظهر أنه لم يطلع على ابن خرداذبه باعتباره المصدر الأساسى لرواية بعثة الواثق ، بل حذا حذو حسين فوزى حين اكتفى بما جاء لدى الادريسى وياقوت الحموى ، وبذلك لم يضف شيئا جديدا لمادة البحث(٣٨) ٠

أما حسين فهيم ، فقد أشار الى رحلة سلام اشارة مقتضبة ورأى فيها رحلة تكليفية ، رسمية ، ولم يدخل فى تفاصيلها(٣٩) .

الخاتمـــة

من العرض السابق للروايات المتعلقة برحلة سلام الترجمان الى سد يأجوج ومأجوج يتبين للباحث أن مصدر الخبر عن الرحلة واحد لا غير ، ألا وهو ابن خرداذبه وأن بقية المصادر المعاصرة له واللاحقة به اعتمدت على ما جاء فى روايته مع اختلاف يسير فى النقل بزيادة أو نقصان .

وكان للمصادر الأولية ثلاثة مواقف متباينة بشأن الرحلة :

(أ) بعض تلك المصادر اتخذ موقفا محايدا حيث نقل عن ابن خرداذبة أمر الرحـــلة وأخبارها ولم يعلق على ذلك بشىء ، كالأدريسى والقزوينى والحميرى والمقدسى والثعلبى .

(ب) أحد المصادر وهو ابن رسته رفض تقريبا خبر الرحلة ورأى فيه تزيدا وتخليطا .

(جـ) الموقف الثالث ويمثله ياقوت الحموى والذى يرى أن هناك روايات كثيرة ومختلفة بشأن الرحلة ويشكك فيما جاء عنها من أخبار .

أما بالنسبة للدراسات الحديثة والتى كثيرا ما ناقشت رحلة سلام بايجاز ملحوظ فانها تكاد تتخذ مواقف متشابهة .

فالدارسون الروس والغربيون يرون أن البعثة ربما حدثت وان كان الباعث عليا خياليا ، وقد يكون سلام قد شاهد جزء من ســـور الصين العظيم أو بعض المنشآت المائية الكبرى كسد القوقاز . كما يرون أنه ربما يكون ما شاهده سلام فى تلك الأصقاع وما سمعه هناك من الأســـاطير الشعبية حول السد ويأجوج ومأجوج مضافا اليه خبر السد فى القرآن ؛ كل ذلك دفع بسلام الى رسم تلك الصـورة عن الســـد وعن قوم يأجوج ومأجوج(٤٠) .

أما الدارسون المحدثون من العــــرب فيبدو واضـــحا أنهم تابعوا زملاءهم السابقين من الغربيين فى استنتاجاتهم وما ذهبوا اليه ، ولذلك فانهم لم يأتوا بجديد حول الموضوع ٠

والذى يخلص اليه الباحث هنا، هو أن البعثة قد تكون حدثت فعلا، ولكن ليس بالضرورة الى سد يأجوج ومأجوج ٠ وقد يكون سلام شــاهد بعض المنجزات المعمارية كالسد أو شبيه به فى الأصقاع الشمالية ، ولكن الأمر الذى يظل مشكوكا فيه هو ما جاءت به البعثة من أخبار عن السد ومن حوله ٠

ولعل ما يقوى الشك فى تلك الأخبار هو :

(أ) اغفال المؤرخين المسلمين لذكر حادثة الرحلة برمتها ، حيث لا نجد لها أثرا فى كتاباتهم سوى ما جاء عند بعض المؤرخين اللاحقين كابن كثير وابن خلدون ، وهم لا يضيفون شيئا جديدا بل يرددون ما جاء عند ابن خرداذبه ٠

(ب) أن المفسرين الكبار كالطبرى والرازى والقرطبى لم يشيروا الى رحلة سلام ولم يستفيدوا من أخبارها عن سد يأجوج ومأجوج ، وهم الذين أبدوا فى تفاسيرهم اهتماما خاصا بأمة يأجوج ومأجوج وبناء السد٠

(جـ) من الملاحظ أن كتب التراجم المعـــروفة جميعها تقريبا لم تتطرق لسلام الترجمان ، على الرغم من كونه صاحب الريادة فى اكتشاف ووصف سد يأجوج ومأجوج(!) ، علما بأن كتب التراجم هذه قدمت لنا معلومات دقيقة ومفصلة عن حياة أناس أقل شـــأنا وخطرا من ســـلام الترجمان ٠

يضاف الى ذلك أن ابن خرداذبه وجميع من جاؤوا بعده ونقلوا عنه خبر رحلة سلام قد أهملوا جميعا تحديد السنة التى تمت فيها تلك الرحلة وهذا أمر يبعث على الدهشة والغرابة ٠

وأخيرا فان الباحث يرجو أن تكون هذه الدراسة الموجزة قد نجحت

فى الكشف عن الخلفية التاريخية لرحلة سلام الترجمان،حيث أنها لم تكن الأولى بل سبقتها عدة محاولات ٠ ويرجو كذلك أن يكون من خلال هذه الدراسة قد نجح فى اثارة بعض التســـاؤلات عن حقيقـــة ما جاءت به البعثة من أخبار عن سد يأجوج ومأجوج ٠

الحواشى والتعليقات

١ ـ محمد بن اسماعيل البخارى ، **صحيح البخارى** ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الرابعة (دمشق وبيروت : دار ابن كثير واليمامة ، ١٤١٠هـ) ٠

٢ ـ كمال الدين محمد بن موسى الدميرى ، **حياة الحيوان الكبرى** ، ويليه : **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** ، لزكريا بن محمد القزوينى ، الطبعة الخامسة (القاهرة : مطبعة الحلبى ، ١٣٩٨هـ) ، ٤٣٢/٢ ؛ شهاب الدين بن محمد الأبشيهى ، **المستطرف فى كل فن مستظرف** ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع (بيروت : دار القلم ، ١٤٠١هـ) ، ص ٣٦٥ ٠

٣ ـ البخارى ، ١٢٢١/٣ ؛ مسلم بن الحجاج القشيرى، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ) ، ٢٢٠٧/٤ ـ ٢٢٠٨ ، وقارن : محمد بن عيسى بن سورة الترمذى،**سنن الترمذى**،تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، الطبعة الثانية (القاهرة : مطبعة الحلبى ، ١٣٨٩هـ)، ٤٨٠/٤ ؛ محمد بن يزيد القزوينى ، ابن ماجة ، **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (بيروت : المكتبة العلمية ، د:ت)، ١٣٠٥/٢ ٠

٤ ـ البخارى ، ١٢٢١/٣ ، وانظر : مسلم ، ٢٢٠٨/٤ ٠

٥ ـ أحمد بن حنبل ، **المسند** ، (القاهرة : مؤسسة قرطبة ، د : ت)، ٥١٠/٢ ـ ٥١٨ ؛ محمد بن جرير الطبرى ، **جامع البيان عن تأويل آى القرآن** ، الطبعة الثانية (القاهرة ، مطبعة الحلبى ، ١٣٧٣هـ) ، ٢١/١٦ ؛ محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، **الجامع لأحكام القرآن** (القاهرة : مطبعة : دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠هـ) ، ٦٢١١ ـ ٦٣ ٠

٦ ـ محمد بن جرير الطبرى، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق أبوالفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة (القاهرة : دار المعارف ، د : ت) ، ١٥٩/٤ ـ ١٦٠ ؛ أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى ، **البداية والنهاية** ، تحقيق د٠ أحمد أبو ملحم وزملاؤه (بيروت : دار

الكتب العلمية ، د : ت) ، ١٢٧/٤ ـ ١٢٨ ؛ محمد بن عبدالمنعم الحميرى ، **الروض المعطار فى خبر الأقطار** ، تحقيق احسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥م) ، ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ ، وانظر : عبد الرحمن بن خلدون **المقدمة** ، (القاهرة : دار الشعب ، د : ت) ، ص ٧٤ .

٧ ـ الحميرى ، ص ٣١٠ .

٨ ـ محمد بن اسحاق النديم الوراق ، **الفهرست** ، تحقيق رضا تجدد ، الطبعة الثالثة (د : م ، دار المسيرة ، ١٩٨٨م) ، ص ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

٩ ـ انظر : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه ، **المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج** لأبى جعفر قدامة بن جعفر البغدادى ، نسخة مصورة عن طبعة ليدن سنة ١٨٨٩م (بيروت: دار صادر ، د : ت) ، صص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

١٠ ـ ابن خرداذبه ، صص ١٦٢ ـ ١٧٠ .

* الواثق : هارون بن محمد المعتصم ، يكنى أبا جعفر ، وهو الخليفة العباسى التاسع ، دامت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وبضعة أيام (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ) .

١١ ـ أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابورى المعروف بالثعلبى ، **قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس** ، الطبعة الرابعة (بيروت : دار الرائد العربى ، د : ت) صص ٣٦٤ ـ ٣٦٧ . والاختلافات لديه عما جاء فى الرواية الأصلية لابن خرداذبه ، كبيرة الشبه بما لدى الادريسى .

١٢ ـ انظر : أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسى ، **نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق** ، الطبعة الأولى (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ) ، ٩٣٥/٢ ـ ٩٣٦ .

ومن الاختلافات الواردة فى رواية الادريسى عما جاء لدى ابن خرداذبه : قوله أن الواثق أمر لسلام الترجمان وأصحابه بمائة بغل بدلا من مائتين ، ٩٣٤/٢ ، وقوله كذلك ان أمير سمرقند عبدالله بن طاهر وصل سلام بمائة ألف درهم ووصل كل واحد من أصحابه بخمسة آلاف درهم . بينما الذى جاء عند ابن

خرداذبه أن ابن طاهر وصل سلام بثمانية آلاف درهم ووصل كل واحد من أصحابه بخمس مائة درهم . ومن الاختلافات كذلك قول الادريسى أن الواثق أمر لكل واحد من أصحاب سلام الترجمان بخمسين ألف درهم بدلا من ألف ٩٣٤/٢ .

أما شهاب الدين أحمدبنعبدالواحد النويرى - وهو مصدر متأخر - فانه ينسب خبر بعثة سلام الى الادريسى صاحب نزهة المشتاق(!) وينقل عنه بشىء من الحذف والاضافة . انظر : **نهاية الأرب فى فنـــون الأدب** للنويرى (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢هـ) ، ٣٧٤/١ - ٣٧٨ .

١٣ - زكريا بن محمد بن محمود القزوينى ، **أثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٤هـ) ، ص ٥٩٨ .

١٤ - ابن خرداذبه ، ص ١٦٨ .

١٥ - القزوينى ، آثار البلاد ... ص ٥٩٩ ، ذكر القزوينى فى روايته أن مدة البعثة فى الذهاب من سرمن رأى والعودة اليها ثمانية عشر شهرا ، ص ٥٩٩ ، بينما الذى جاء عند ابن خرداذبه ان الرحلة استغرقت ثمانيـــة وعشرين شـــهرا وأيام . انظر : ابن خرداذبه ، ص ١٧٠ .

١٦ - القزوينى ، عجائب المخلوقات ... ، ٩٦/٢ ، بخصوص ما جاء عن الجارية التى خرجت من أذن السمكة . انظر : الأبشيهى ، حيث ينسب هذه الأسطورة الى الشيخ أبى العبـــاس الحجازى نقلا عن أحد التجار ، ص ٣٦٧ .

أما ما ينسبه القزوينى فى عجائب المخلوقات .. الى أبى حامد الأندلسى الغرناطى فى الكتاب المنسوب اليه والمعروف بكتاب : **العجائب** ، فلم نعثر على ذلك الكتاب حتى نتمكن من مقـارنة ما جاء فيه ، ولكن عثرنا على كتاب آخر ينسب لأبى حامد وهو كتاب : **تحفة الألباب** ، للشيخ محمد بن عبد الرحيم المعـــروف بأبى حامد الأندلسى الغرناطى الملقب بشيخ عبد الله . نشره فى باريس سنة ١٩٢٥م غابريال فيران Gabriel Ferrand . انظـر فى نفس الكتاب ص ١١٩ للتعرف على أصل أسطورة الجارية التى خرجت من أذن السمكة حيث أن أبا حامد الغرناطى لا ينســب

الأسطورة الى سلام الترجمان كما جاء عند القزوينى فى كتاب عجائب المخلوقات ... بل ينسبها الى أحد التجار .

وبالنسبة لكتاب : **تحفة الألباب** ، انظر ما جاء عنه لدى : أنخل جنثالث بالنثيا فى : **تاريخ الفكر الأندلسى** ، نقله عن الأسبانية حسين مؤنس ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتب النهضة المصرية ، ١٩٥٥م) حيث يرى بالنثيا أن اسم كتاب أبى حامد الغرناطى هو : **تحفة الأصحاب ونخبة الاعجاب** . انظر ص : ٣١٢ ، بينما الأبشيهى وهو من رجال القرن التاسع الهجرى (ت: ٨٥٠ هـ) تقريبا يشير فى مواضع متفرقة من كتابه المستطرف ... الى الشيخ عبد الله صاحب كتاب : **تحفة الألباب** .انظر الصفحات ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ . وهذا ما يقوى الاحتمال بأن مسمى : **تحفة الألباب** ، أقرب الى الصواب مما يذهب اليه السيد بالنثيا ، وهو : **تحفة الأصحاب ونخبة الأعجاب** . سيما وأن الكتاب المتداول الآن يحمل العنوان الذى أورده الأبشيهى (!) .

وبالنسبة لترجمة أبى حامد الغرناطى ، فالمعلومات عنه مضطربة والمصادر لا تكاد تتفق على معلومات ثابتة عنه ، وبالأخص سلسلة نسبه . انظر : عبد الكريم بن محمد السمعانى ، **الأنساب** ، تحقيق عبدالله عمر البارودى ، الطبعة الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ) ، ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ ، أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكى ، **تاريخ الأدب الجغرافى العربى** ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية (بيروت : دار الغرب الاسلامى ، ١٤٠٨هـ) ، صص ٣٢٦ - ٣٣٠ ؛ عبد الرحمن حميدة ، **أعلام الجغرافيين العرب** ، الطبعة الثانية (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٠هـ) ، صص ٢٢٩ - ٣٠٦ .

١٧ - الحميرى ، صص ٣٠٨ - ٣١٠ .

١٨ - ينقل الحميرى عن ابن خرداذبه ، أن عبدالله بن طاهر وصل سلام الترجمان بمائة ألف درهم ووصل كل رجل معه بخمسة آلاف درهم.ص٣١١، بينما الذى جاء عند ابن خرداذبة : ان ابن طاهر وصل سلام بثمانية آلافدرهم ووصلكل رجلكان معه بخمس مائة درهم .. انظر ابن خرداذبه، ص١٦٩، ويذكر الحميرى أيضا أن الرحلة من سرمن رأى والعودة اليها استغرقت ثمانية عشر

شــهرا وعشرين يوما ، ص ٣١١ ، والصواب أنها ثمانية وعشرون شهرا وبضعة أيام ولعل هذا الخطأ مرده الى تصحيف وقع فيـه بعض النساخ ٠

١٩ ـ أبو على أحمد بن عمر بن رسته ، **الأعلاق النفيسة** ويليه كتاب **البلدان لليعقوبى** ، نسخه مصــورة عن طبعة ليـدن ، ١٨٩٣م (بيروت : دار صادر) ، ص ٤٩ ٠

٢٠ ـ ياقوت بن عبدالله الحموى ، **معجم البـــلدان** ، (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٦هـ) ، ٢٠٠/٣ ، ومن الاختـــلافات الواردة لدى ياقوت عما جاء لدى ابن خرداذبه قوله على لسان سلام الترجمان: « فهبت ريح سوداء فالقتهم الى جانبنا » ، ٢٠٠/٣ والصـحيح فالقتهم الى جانبهم » أى الى جانب من هم خلف السد أى يأجوج ومأجوج ٠ وكذلك قول ياقوت على لسان ســـلام الترجمان أن الرحـــلة استغرقت مثانية عشر شـــهرا فى الذهاب والاياب ، ٢٠٠/٣ ، والصواب حسب ما جــاء لدى ابن خرداذبه ثمانيــة وعشرين شهرا وأيام ٠

٢١ ـ ياقوت الحموى ، ٢٠٠/٣ ٠

٢٢ ـ أبو بكر بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه : **مختصر كتاب البلدان** (ليدن : ١٣٠٢ هـ) ، صص ٢٩٨ ـ ٣٠١ ٠

٢٣ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى المقدسى ، **أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم** ، تحقيق د٠ محمد مخـــزوم (بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٤٠٨هـ) ، ص ٢٧٧ ٠

٢٤ ـ المقدسى ، ص ٢٧٩ ٠

٢٥ ـ محمد بن جرير الطبرى ، **جامع البيان عن تأويل آى القرآن** ، ١٥/١٦ ـ ٢٥ ٠

٢٦ ـ محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازى ، **التفسير الكبير** ، **الطبعة الأولى** (**القاهرة د : ت**) ، ١٦٣/٢١ ـ ١٧١ ٠

٢٧ ـ القرطبى ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ٥٢/١١ ـ ٦٥ ٠

٢٨ ـ انظر : كراتشكوفسكى ، ص ١٥٦ ٠

٢٩ ـ كراتشكوفسكى ، ص ١٥٧ ٠

٣٠ ـ كراتشكوفسكى ، ص ١٥٧ ٠

٣١ ـ كراتشكوفسكى ، ص ١٥٨ ، وانظر كذلك الآراء المتضاربة حول الرحلة فى العرض الشيق الذى قدمه كراتشكوفسكى عنها . صص : ١٥٧ ـ ١٥٩ .

٣٢ ـ كراتشكوفسكى ، ص ١٥٨ .

٣٣ ـ انظر : زكى محمد حسن ، **الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى** (بيروت : دار الرائد العربى ، ١٤٠١هـ) ، ص ١٧ .

٣٤ ـ حسين فوزى ، **حديث السندباد القديم** (بيروت : دار الكتاب اللبنانى ودار الكتاب المصرى ، ١٩٧٧م) ، ص ١٣٤ .

والجانب الذى ناقشه فوزى فى كتابه وأشار فيه الى رحلة سلام الترجمان هو : أسطورة الجارية التى خرجت من أذن السمكة ، حيث نقلها فوزى عن القزوينى فى كتابه : **عجائب المخلوقات**... حول نسبة هذه الرواية الى سلام ، انظر هامش ١٦ ، وعن رأى فوزى وتفسيره لأسطورة الجارية والسمكة راجع كتابه : حديث السندباد ... ص ١٣٥ .

٣٥ ـ زكى محمد حسن ، ص ١٥ ، ويلاحظ أن المؤلف يورد أسطورة السمكة والجارية وكذلك تفسير حسين فوزى لها ، صص : ١٧ ـ ١٨ . وهو يرى : أنه من المحتمل أن يكون سلام سمع من بعض العامة فى بلاد الخزر حديث السمكة فعلقت بذهنه ونسبها الى مشاهداته الخاصة . ص ١٨ .

٣٦ ـ على محسن مال‌الله ، **أدب الرحلات عند العرب فى المشرق** (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٨م) ، ص ٣١ .

٣٧ ـ مال الله ، ص ٣٥ ، وقد أخطأ السيد مال الله فى تقديره لمدة الرحلة من سرمن رأى والعودة اليها حيث قال : انها ثمانية عشر شهرا ، ناقلا ذلك من ابن خرداذبه ويبدو أنه لم يكن دقيقا فيما نقله ، انظر : ابن خرداذبه ، ص ١٧٠ .

٣٨ ـ أحمد رمضان أحمد ، **الرحلة والرحالة المسلمون** (جدة : دار البيان العربى ، د : ت) ، صص ٣٩ ـ ٤٠ ، فى الحقيقة ان الدكتور أحمد رمضان فى حديثه الوجيز عن رحلة سلام كان يردد ما جاء عند حسين فوزى وزكى حسن خاصة ما جاء عن أسطورة الجارية والسمكة وله رأى فى ذلك حيث قال : « على أننا نرى

غير ما ذهب اليه الأستاذان حسين فوزى وكذا الدكتور زكى ، من أن القصة خرافية [الجـارية والسـمكة] بل هى حقيقة ، فهناك أسماك تسمى عروس البحر تشبه الى حـد كبير الأنثى الآدمية وهى معروفة فى المتاحف ... » ص ٤٠ (!) .

٣٩ ـ حسين محمد فهيم ، **أدب الرحـلات** ، سلسـلة عالم المعـرفة (الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٩هـ) صص : ٩٠ ـ ٩١ .

٤٠ ـ انظر : كراتشكوفسكى ، ص ١٥٧ ، ١٥٩ .

المصـادر والمراجع

— الأبشيهى، شهاب الدين بن محمد، **المستطرف فى كل فن مستظرف**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع (بيروت : دار القلم ، ١٩٨١م).

— أحمد ، رمضان أحمد **الرحلة والرحالة المسلمون** (جدة : دارالبيان العربى ، د : ت) .

— الادريسى ، أبو عبدالله محمد بن محمد ، **نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق** ، الطبعة الأولى (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ) .

— بالنيثا ، أنخل جنثالث ، **تاريخ الفكر الأندلسى** ، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥م) .

— البخارى ، محمد بن اسماعيل ، **صحيح البخارى** ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، الطبعة الرابعة (دمشـــق وبيروت : دار ابن كثير واليمامة ، ١٤١٠هـ) .

— الترمذى ، محمد بن عيسى بن ســورة الترمذى ، **سنن الترمذى** ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، الطبعة الثانية (القاهرة : مطبعة الحلبى ، ١٣٨٩هـ) .

— الثعلبى ، أبو اسحاق أحمد بن محمد النيسابورى ، **قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس** ، الطبعة الرابعة (بيروت (بيروت : دار الرائد العربى ، د : ت) .

— حسن ، زكى محمد ، **الرحالة المسـلمون فى العصـــور الوسطى** (بيروت : دار الرائد العربى ، ١٤٠١هـ) .

— حميدة ، عبد الرحمن ، **أعلام الجغرافيين العرب** ، الطبعةالثانية (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٠هـ) .

— الحميرى ، محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار فى خبر الأقطار**، تحقيق احسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٥م) .

— الحموى ، ياقوت بن عبد الله ، **معجم البـــلدان** (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٦هـ) .

— ابن حنبل ، أحمد ، **المســند** (القاهرة : مؤسسة قرطبة، د : ت).

— ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ،**المسالك والممالك** ويليه نبذ من **كتاب الخراج** لأبى جعفر قدامة بن جعفر البغداد ، نسخة مصورة عن طبعة ليدن١٨٨٩م (بيروت : دار صادر،د:ت).

— ابن خلدون ، عبد الرحمن ، **المقـــدمة** ، (القاهرة : دار الشعب، د : ت) .

— الدميرى ، كمال الدين محمد بن موسى ، **حياة الحيوان الكبرى** ، ويليه **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** لزكريا بن محمد بن محمود القزوينى ، الطبعة الخامسة (القاهرة : مطبعة الحلبى ، ١٣٩٨هـ) .

— الرازى ، محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين ، **التفسير الكبير** ، الطبعة الأولى (القاهرة ، د : ت) .

— ابن رسته ، أبو على أحمد بن عمر ، **الأعلاق النفيسة** ، ويليه كتاب البلدان لليعقوبى ، نسخة مصـــورة عن طبعة ليـــدن ، ١٨٩٣م (بيروت : دار صادر ، د : ت) .

— السمعانى ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، **الأنساب** ، تحقيق عبدالله عمر البارودى ، الطبعـــة الأولى (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ)

— الطبرى ، محمد بن جرير **جامع البيان عن تأويل آى القـرآن** ، الطبعة الثانية (القاهرة : مطبعة الحلبى ، ١٣٧٣هـ) .

— **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة (القاهرة : دار المعارف ، د : ت) .

— الغرناطى ، أبو حامد الأندلسى الغرناطى ، محمد بن عبد الرحيم، **تحفة الألباب** ، نشرة غابريال فيران (باريس ، ١٩٢٥م) .

— ابن الفقيه ، أبو بكر ، أحمد بن محمد الهمذانى ، **مختصر كتاب البلدان** (ليدن : ١٣٠٢هـ).

— فوزى ، حسين ، **حديث السندباد القديم** (بيروت : دار الـكتاب اللبنانى ودار الكتاب المصرى ، ١٩٧٧م) .

— فهيم ، حسين محمد ، أدب الرحـــلات ، سلسلة عالم المعـــرفة (الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٩هـ).

- القرطبى ، محمد بن احمد الانصارى ، **الجامع لأحكام القـــرآن** (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠هـ) .

- القزوينى ، زكريا بن محمد بن محمود ، **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت : دار بيروت ، ١٤٠٤هـ) .

- **عجائب المخلوقات وغـــرائب الموجودات** ، بذيل **حيـــاة الحيوان الكبرى** للدميرى ، الطبعة الخامســة (القاهرة : مطبعة البـــاب الحلبى ، ١٣٩٨ هـ) .

- كراتشكوفسكى ، أغناطيوس يوليانوفيتش ، **تاريخ الأدب الجغرافى العربى** ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشـــم ، الطبعة الثانية (بيروت : داز الغرب الاسلامى ، ١٤٠٨هـ) .

- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى ، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم وزملاؤه (بيروت : دار الكتب العلمية ، د : ت) .

- ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزوينى ، **سنن ابن ماجة** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (بيروت : المكتبة العلمية ، د : ت).

- مال الله ، على محسن ، **أدب الرحلات عند العـــرب فى المشرق** (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٨م) .

- مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيرى ، **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ).

- المقدسى ، أبو عبدالله محمد بن أحمد البشارى ، **أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم** ، تحقيق د. محمد مخزوم (بيروت : دار احياء التراث العربى ، ١٤٠٨هـ) .

- ابن النديم ، محمد بن اسحاق النديم الوراق ، **الفهرســت** ، تحقيق رضا تجدد ، الطبعة الثالثة (د : ذ ، دار المسيرة ، ١٩٨٨م) .

- النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الواحد ، **نهاية الأرب فى فنون الأدب** (القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢هـ) .